أما قبل
مسيرة مصطلح وكتاب

لكل مرحلة في حياة الباحث هم يؤرقه ،يفرض عليه اختيارات فكرية ومنهجية معينة، تنبثق هذه الاختيارات عبر إرهاصات تتحول –بفعل التأمل والمتابعة والتنقيب والبحث-إلى آليات تسهم في إنجاز الإجراءات البحثية. فبعد مرحلة الدكتوراه- التي اهتممت فيها بفاعلية التراث في الشعر العربي المعاصر بوصفه مكونا بنائيا فاعلا أسهم في خلق نص تراكمي – انشغلت بالمتحول والمنحرف عن المثالي ، وانحزت كثيرا إلى الخطاب المناوئ الذي يؤسس للقطيعة ويطرح جماليات تتسم بالحركة ، وتدهش القارئ ،تطرح أسئلة ولا تذهب للقارئ المطمئن ، جماليات تتحقق عبر تقاطع الخطاب الشعري - بشكل خاص – مع أدبية الأداء اللساني بشكل عام ، فكان حريا لهذا الخطاب الإبداعي أن ينهض في بنيته على التحولات الدائمة بين سياقات متعددة ، دفعني ذلك إلى التأمل في بنية النص الشعري القائمة على الانصراف والإقبال والإدبار والإنصات لأكثر من نص في آن واحد خصوصا على المستوى البصري .

وقد ازدادت رغبتي في هذا الاتجاه أكثر مما كنت عليه بعدما قرأت كتاب (البلاغة والأسلوبية) للدكتور محمد عبدا لمطلب في مبحثه " العدول" وكتاب "نظرية اللغة في النقد العربي" للدكتور عبدا لحكيم راضى في مبحثه " المثالي والمنحرف "اللذين يعدان مقدمة

انشغالي بهذه القضية لأنهما يعالجان فكرة التحول في إطار بنائي محدد والذي حتم ذلك الإجراءات التطبيقية التي تؤكد فكرة كل منهما غير أنى انطلقت من تلك المقدمة الأولى لتأسيس مصطلح يعتنق هذه الدلالة : التحول والانصراف والجدل بين ثنائيات بنائية ورؤيوية ويتجه إلى تحولات بنائية اكبر – في ظل سياقات متعددة- تستقر في بنيات نصية ، فصككت لذلك مصطلح" الالتفات النصي" بوصفه مصطلحا إجرائيا قابلا للاختبار القرائي ، واستندت في ذلك على مجموعة من الآليات التي تحقق هذا التوجه في ظل حركة اللغة وتغير حركة الدال ، وتؤكد في يقين تام تبنى المصطلح في إطار مفهوم نقدي واضح ، وفى الوقت نفسه كنت مشغولا بدراسة آليات التشكيل البصري وبنائه في النص الشعري ، هذه الآليات التي استخدمها شعراء الحداثة بوصفها مكونا جماليا أضفى على النص الشعري ما لم يكن يعرفه من ذي قبل ، فتحققت شعرية الفضاء / المكان / الرسم المعماري للصفحة، فكان حريا الانشغال بهذا الإغراء القائم على هذا التحول والتقاطع والتداخل والجدل بين عناصر النص الشعري وأجزائه بصريا بالإضافة إلى تحولات بناء النص عبر دواله اللغوية .

وقد تحققت إجراءاتي البحثية في إطار القراءة البصرية في مجموعة من الدراسات النقدية التي تؤكد في الوقت نفسه أشارات واضحة إلى تبنى مصطلح "الالتفات البصري " الذي لم يكن معروفا من ذي قبل . ففي دراسة بعنوان : " ظواهر أسلوبية في شعر محمد إبراهيم أبو سنة " نشر برقم إيداع بدار الكتب المصرية :٩٨/١٦٨٠٦ ضمت مبحثا من ص ١١ إلى ص ٣٢ تناولت فيه بنية

الفضاء البصري / الطباعي وقد أعدت قراءة هذا المبحث في إطار أكثر عمقا ثم شاركت به حديثا في مؤتمر المجلس الأعلى للثقافة: "محمد إبراهيم أبو سنة سبعون عاما من الإبداع " ٢٠٠٧ ، ونشر هذا البحث بعنوان : شعرية التشكيل المكاني / البصري ابتداء من ص ٥٥ ومنشور بكتاب المؤتمر .

وفى يناير ٢٠٠٢ في جلسة مع الدكتور علاء عبدا لهادى والدكتور صلاح السروي طرحت معهما مفهومي – الذي بدأت إجراءاته التطبيقية آنذاك – للالتفات البصري استكمالا لفكرة الالتفات النصي فطلبا منى التنويه عن المصطلح أو نشره في ثنايا أية دراسة حتى احتفظ بحقي في صكه غير أنى لم انشغل بذلك ،لأنني على وعى علمي بان المقدمات الخاطئة تؤدى إلى نتائج خاطئة ، والنتائج ستكون هشة وعقيمة إذا كانت المقدمات كذلك .

وفى مايو ٢٠٠٣ أخبرت الدكتور محمد عبدا لمطلب في حوار هاتفي بتبني مصطلح الالتفات البصري ومفهومي له الذي بدأت إجراءاته البحثية وناقشني فيه بعمق ، ووضحت له الفرق بين هذا المفهوم ومفهوم العدول و الانزياح والانحراف وقلت له بأنني وضحت الحدود البسيطة بين هذه المصطلحات حتى استقرت اختباراتي على مفهوم الالتفات البصري الذي ساعدتني فيه الدراسة التطبيقية فيما بعد.

وعندما أصدرت كتابي : "خطاب الجسد في شعر الحداثة" مركز الحضارة العربية ، القاهرة ٢٠٠٥ برقم إيداع ٣٤٣٥ /٢٠٠٥

أشرت فيه إلى اكتمال الجزء الأول من الدراسة : "الالتفات النصي في الشعر العربي المعاصر" ص ١٩٨ .

وفى نهاية عام ٢٠٠٥ نشرت كتابي : "آليات السرد في الشعر العربي المعاصر" مركز الحضارة العربية، القاهرة برقم ايداع١٩٩٦٨/٢٠٠٥ وفيه قدمت بحثا بعنوان:"السرد البصري/ الطباعي" الذي تحول! فيما بعد في دراستنا الآنية !إلى آلية من آليات الالتفات البصري عنوانها : " الالتفات البصري عبر الشكل السردي والشكل المجازى ".

وفى أغسطس ٢٠٠٦ أنجزت كتاب "الالتفات البصري " مستقرا على عنوان: "الالتفات البصري من النص إلى الخطاب".

وفى يناير ٢٠٠٧ اتفقت مع دار الحرم للتراث على طباعته غير إن كتابة الكتاب وتنسيقه استغرقا وقتا طويلا كما أننى في الوقت نفسه انشغلت بإنهاء أبحاثي للتقدم لترقية أستاذ ، كل هذا أخر نشره غير أنى في يناير ٢٠٠٧ نشرت جزءا من الكتاب بعنوان: " الالتفات النصي من الإطار البلاغي إلى التداول النقدي" في مجلة كلية الآداب العلمية جامعة حلوان العدد ٢١ السنة ١١ ج ١ ص ٥ وفيه توضيح للمصطلحات والمفاهيم التي تبنتها الدراسة وفيها أسباب صك المصطلح واعتناقه .

وفى العام نفسه نشرت الدراسة المتعلقة بالالتفات النصي كاملة في كتاب بعنوان :" الالتفات النصي وقع في ١١٨ صفحة وهو مدرج ضمن أبحاثي للترقية وفى مقدمته إشارة إلى الجزء الثاني من

الكتاب "الالتفات البصري وشعرية النص" والجزء الثالث :"الالتفات البصري وشعرية الخطاب ".

وفى نهاية يناير ٢٠٠٨اثناء معرض القاهرة الدولي للكتاب تقابلت مع الدكتور حسن حجاب الحازمى الناقد والروائي السعودي وعميد كلية المعلمين جامعة جازان وتكلمنا كثيرا في الكتاب وعرضت عليه نشره في إصدارات النادي الأدبي بجازان الذي كان رئيسا له فكان سعيدا بالكتاب وفكرته وعنوانه وفكرة نشره

وفى بداية مارس ٢٠٠٨ تكررت الفكرة ذاتها- عندما ذهبت إلى المملكة العربية السعودية للعمل بجامعة جازان – مع الدكتور خالد ربيع الشافعي رئيس قسم اللغة العربية واحد أعضاء مجلس إدارة نادي جازان الأدبي الذي رحب بفكرة نشره.وفى حينها أرسلت الكتاب ليطبع في مصر .

ففي نهاية شهر سبتمبر ٢٠٠٨م أشار على الصديق الدكتور مصطفى الضبع بنشر الكتاب في دار اكتب حيث يتعامل معها من خلال طبع منشورات نادي القصة فأخذ الكتاب وسلمه للدار لتبدأ في طباعته وبقي الكتاب حتى نهاية فبراير ٢٠٠٩م بين شقي الرحى حيث وقع خلال فني من جانب الدار يتمثل في عدم القدرة على ضبط الكتاب وتنسيقه بصورته الصحيحة حيث تقوم فكرته على هذه التقنية البصرية بالإضافة إلى خلاف في أشياء أخرى جعلتني أسحب الكتاب من الدار وأعتذر عن نشره وفي بداية مارس ٢٠٠٩م تم الاتفاق على نشره مع دار العلم والإيمان .